

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

سلسلة "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور



رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-28665.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومن والاه. أما بعد..

إخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعنا وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

أحيتي في الله ما زلنا مع الذين يحبهم الله ويحبونه، مع أوصافهم وهذا هو اللقاء العاشر في هذه السلسلة المباركة وقد جعلته تحت عنوان..

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

الله يحب أهل العدل، الله يحب أهل القسط، هكذا قال ربنا في قرآنه قال تعالى "فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" المائدة: ٤٢

كذا قال ربنا "لَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الممتحنة: ٨

كذا قال رب العالمين "وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ" الرحمن: ٩

الله عز وجل يحب أهل القسط ويكره أهل الظلم يحب أهل العدل ويكره أهل الجور وهكذا وصف أمتنا وصفها بأنها أمة عدل وقسط عندما قال جل جلاله "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" قال المفسرون أي عدلاً "لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة: ١٤٣

الضعيف يقوى في جوارنا، المريض يصح في رحابنا، الفقير يغتنى في ظلنا، لا يظلم في جوار أمتنا العادلة يهودي أو نصراني أو أي أحد من غير المسلمين.

هكذا أمرنا رب العالمين قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ" النساء: ١٣٥

هكذا أمرنا ربنا "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النحل: ٩٠ يعني الظلم يعظكم لعلكم تذكرون.

قال تعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ" انتبه لم يقل بين المسلمين بل أي ناس "وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" النساء: ٣٢ نحكم بالعدل حتى ولو كان الحكم بالعدل في صالح غير المسلمين؟ أي نعم.

هكذا قال الله قال تعالى "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا" إياكم أن يحملنكم بغضكم لقوم من الكافرين على ظلمهم "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"

المائدة: ٨

مكانة أهل العدل في النصوص النبوية

والسنة مذخورة بنصوص نبوية تحض على العدل وتزجر عن الظلم وتبين مكانة أهل العدل عن الله عز وجل ، روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وعن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم "قال إن المُقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" صحيح مسلم أهل العدل يجلسون على منابر من نور عن يمين رب العالمين عز وجل فأبي شرف وأي كرامة وأي سؤدد بل إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأهل العدل ودعا على أهل الظلم.

واستمع إلى ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها وعن جميع الصحابة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم من ولي من أممي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أممي شيئاً فرفق بهم، فارفق به".

النبي يقول يا رب أي أحد يلي أمراً من أمور المسلمين ويرفق بالمسلمين ارفق به والذي يشق عليهم اشقق عليه، الله أكبر.

وحذر رسول الله عز وجل من ظلم العباد، من ظلم المسلمين فقال فيما رواه البيهقي في سننه والحديث صحيح "ما من أمير عشرة" أي أحد مسؤول عن عشرة موظفين أو عشر أولاد أو عشرة إخوة "إلا يؤتى به مغلولاً يوم القيامة خائف نفسه بيده "حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور" صححه الألباني لو كان عادل ربنا يخلصه وينجيهِ ولو كان ظالم ظلمه يهلكه.

وروى مسلم في صحيحه حديثاً يخلع القلب إن كان فيه إسلام وإيمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يُزكىهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم.. شيخٌ زانٍ ومليكَ كذابٍ وعائلٌ مُستكبرٌ". وروى الشيخان في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم "ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة". ربنا يحب العدل ويحب أهل العدل ويكره الظلم ويكره أهل الظلم.

النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهل ولد آدم كان يقول "إني لأرجو أن أفارقكم ولا يطلبني أحدٌ منكم بمظلمة ظلمته" صححه الألباني

النبي محمد يقول - أنا عايز أخرج من الدنيا ولا أقف بين يدي الله في الآخرة في شأن واحد ظلمته - الله أكبر. والحديث رواه أحمد وابن ماجه وهو حديث صحيح.

ولما أراد أسامة أن يشفع في المخزومية التي سرت قال أعدل ولد آدم "فإنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعن يدها" صححه الألباني

ليس عنده مجاملة، ليس عنده مدهانة، ليس عنده محاباه، عادل في عدله كالسيف الماضي صلى الله عليه وسلم.

عدل النبي محمد صلى الله عليه وسلم

بل كان يقص من نفسه "صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزيرة حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقديني، قال: فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد، قال فاعتقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له استو يا سواد". حسنه الألباني

سوى الصف يوماً وفي يده قدح من خشب فوجد سواد بن غزيرة ناشداً عن الصف، فطعنه بالقدح الخشب في بطنه وقال استو يا سواد، قال سواد "يا رسول الله أوجعت بطني أريد القصاص منك قال النبي هذا هو القدح اطعن في بطني كما فعلت بك قال اكشف بطنك فإن بطني كانت عارية عندما طعنتها بالقدح ففعل النبي فإذا بسواد يلتصق بجلدة بطن النبي ويقبل النبي ويبيكي، قال النبي ما حملك على هذا قال يا رسول الله نحن مقبلون على قتال ولعلي أموت وأحببت أن يكون آخر عهدي بالدنيا أن يمس جلدي جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بل اسمع إلى هذا الموقف حتى يتبين لك عدل النبي صلى الله عليه وسلم، جلس النبي، جلس أبو بكر على يساره وجلس ابن عباس على يمينه، وجاء الشراب فشرب رسول الله من الماء، وطلب الماء أبو بكر وطلبه ابن عباس، فقال النبي لابن عباس "يا غلام، أتأذن لي أن أعطي الأشياخ؟ فقال: ما كنت لأؤثر بنصيبي منك أحدًا يا رسول الله، فأعطاه إياه" صحيح البخاري

يقول له: يا ابن عباس الحق لك ولكن هل تأذن للصديق فيشرب قبلك - النبي مات وابن عباس عنده عشر سنين يعني في هذا الوقت كان سبع أو ثمان سنين وهذا أبو بكر - قال النبي يا ابن عباس الحق لك من علي اليمين أولاً هذا حقك تسمح لي أن أعطي بقية الماء للصديق يشرب؟ قال يا رسول الله والله لا أؤثر على سؤرك أحدًا - معلش

يا رسول الله - هذا سؤرك، بقية الماء في الإناء الذي شربت منه أنا أريد أن أتبرك بالشرب من ورائك هذا سؤرك لا
أؤثر به أحد لا الصديق ولا عمر ولا أي أحد، فناوله النبي لابن عباس لم يقل له عيب يا أخي هذا أبو بكر، هذا
الكبير، لا.. عدل لا يُحابي، لا يُجامل صلى الله عليه وسلم.

عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بل استمع إلى هذه العجبية التي أدهشتني شخصياً، خرج الفاروق عمر وهو من العدل بمكان وإذا ذُكر عمر ذُكر
العدل، وإذا ذُكر العدل ذُكر عمر رضي الله عنه خرج عمر في السوق فوجد سلّمه يقف في السوق في مكان يضيق
فيه على الناس فخفقه بالدرة -ضربه بالعصا- على طرف ثوبه وقال أفسح للناس هكذا عمر أخطأ، ضربه بالعصا في
ذيل ثوبه قال له أفسح!؟

بعد سنة التقى عمر بسلمه وقال: "هل حَجَجْتُ؟" قال ما حججتُ قال: ولم؟ قال لا أملك نفقة الحج قال له: تعال
معي وأخرج له كيساً فيه ستمائة درهم وقال "خذها واحجج بها واعلم أن هذه بالخفقة التي خفقت طرف ثوبك بها
بدرتي من عام" قال سلمه أنا ما ذكرتها قال عُمر "وأنا ما نسيتها".
عُمر أعطاه من ماله كفاً لأنه خوفه لما ضربه بالعصا في ذيل ثوبه، اللهم ارض عن عمر، عمر الذي كان يقول "لو
أن بغلة تعثرت في أرض العراق لسألني الله عنها لِمَ لَمْ تُصلح لها الطريق يا عمر؟"

قضاء شريح مع عمر رضي الله عنه

اشترى الفاروق عمر رأساً من أعرابي ثم ركب الفرس ومضى ولكنه ما كاد يبتعد بالفرس حتى ظهر العطب والعيب
بالفرس فعاد عمر سريعاً وقال لبائع الفرس "خذ فرسك فإني وجدته معطوباً" قال الأعرابي لا آخذه يا أمير المؤمنين
فلقد بعته لك سليماً صحيحاً قال عمر "اجعل بيني وبينك حكماً" قال نجعل شريحاً حكماً بيننا.

فذهب أمير المؤمنين عمر الذي يحكم نصف الكرة الأرضية في هذا الوقت ذهب إلى القاضي شريح وسمع شريح
منهما فقال شريح لعمر هل أخذت الفرس سليماً يا أمير؟ -وأنت تشتريه لما فحصته وجدته سليم؟- قال عمر نعم
قال شريح إذن احتفظ بما اشتريت أو ازدُد كما أخذت فنظر عمر إلى شريح معجباً به وقال "وهل القضاء إلا هكذا
قولٌ فصل وحكمٌ عدل سِرٌ إلى الكوفة فقد وليتكَ قضاءها".

وسيدنا شريح ظل قاضي في عهد عمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية وعمّر طويلاً.

قضاء شريح مع علي رضي الله عنه

كذا استمع إلى هذه العجبية، سيدنا علي خرج يوماً من بيته في وقت أن كان أمير، فوجد درعه الذي افتقده منذ
أيام في يد رجل يهودي قال "يا فلان إن هذه الدرع درعي ولم أبع ولم أهب"، قال اليهودي المروغ الدنغ درعي يا

أمير ولا أكذبك قال علي "ولكنها درعي أعرفها" قال اذهب إلى القاضي شريح، نشتكي للقاضي فذهب أمير المؤمنين

إلى المحكمة إلى القاضي شريح مع اليهودي فقال شريح تقدم يا أمير المؤمنين ما القضية؟

قال "الدرع درعي وجدتها مع هذا اليهودي ولم أبع ولم أهب"، قال شريح لليهودي هذه الدرع الأمير قال لا ولا أكذبه قال شريح لعلي يا أمير هل عندك بينة البينة على من ادعى قال "نعم يشهد بهذا ابني الحسن وخادمي قمبر" قال شريح قد علمت يا أمير أنني لا أجزى شهادة الولد لوالده ده قريب من الدرجة الأولى مش بنقبل شهادته قال علي "سبحان الله ترد شهادة رجل بشره رسول الله بالجنة" هو الحسن بيكذب قال قد علمت أن لا نجيز شهادة الولد لولده هل عندك بينة؟ قال علي لا، قال يا يهودي تقسم أن الدرع لك؟ قال أقسم -طبعا قالوا لليهودي احلف قال جاءك الفرج- بالله وتالله ووالله أقسم أن الدرع درعه.

عندها قضى شريح قاضي المسلمين بالدرع لهذا الرجل اليهودي فدهش اليهودي وعجب جدا وقال عندها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، أستغفر الله وأتوب إليه، الدرع لأمير المؤمنين، هي درعه وقد كذبت عليه أستغفر الله وأتوب إليه.

أمة يقضي قاضيا على أميرها لصالح رجل ليس منها والله إنها لأمة حق، إنها لأمة عدل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله قال علي عندها "وأنا قد وهبتك هذا الدرع" الله أكبر يا عباد الله.

"اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" اعدلوا بين أبنائكم إذا تكلمنا عن العدل لا أقصد به الحكام والأمراء فقط، أبداً أنت كأب عندك رعية.. اعدل، أنت كرجل متزوج اثنين أو ثلاثة.. اعدل، أنت كمسؤول.. اعدل بين موظفيك، اعدلوا يا عباد الله.

فإن الله جل جلاله قال في كتابه الكريم "فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" المائدة: ٤٢

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.
أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>